



الشيخ محمد مهدي الآصفي

مختارات منتقاة من محاضرات ومؤلفات

الشيخ محمد مهدي الآصفي حفظه الله

اسم الكتاب: .... شيعة أهل البيت عليهم السلام

المؤلف:.. محمّد مهدي الآصفي

الطبعة الأولى: .... ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م

الكمية.. ٣٠٠٠ نسخة

المطبعة: .... مطبعة مجمع أهل البيت عليهم السلام النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُل لاّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾

الشورى: ٢٣

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّـهُ وَرَسُـولُهُ وَالَّـذِينَ آمَنُـواْ الَّـذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾

المائدة: ٥٥

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾

المائدة: ٦٧

المدخل

من هم شيعة أهل البيتعليهم السلام

(التشيع) بمعنى الانتماء والمشايعة والمتابعة والولاء، وقد جاء في القرآن: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1].

أي أن إبراهيمعليه السلام من شيعة نوح، وعلى منهاجه وهديه في الدعوة إلى التوحيد والعدل.

وقد عرفت هذه الكلمة تاريخياً في الولاء والانتماء إلى عليّ بن أبي طالبعليه السلام والأئمة من ذريته من بعده. وهم أهل بيت رسول اللهصلى الله عليه وآله الذين نزلت فيهم: آية التطهير وآية المودّة.

واشتهرت هذه الكلمة في التأريخ الإسلامي في الولاء والانتماء إلى أهل بيت رسول اللهصلى الله عليه وآله ومدرستهم. ولهذا الولاء والانتماء والاتّباع معنيان إثنان:

---

(١) الصافات: ٨٣ ـ ٨٤.

الانتماء والاتّباع السياسي (الإمامة السياسية)، والانتماء والاتّباع الثقافي والمعرفي (المرجعية الثقافية والفقهية)، وهما أبرز ما يعرف به ويتميز به شيعة أهل البيتعليهم السلام عن غيرهم من المسلمين.

وإليك توضيح هاتين النقطتين:

١. إمامة أهل البيتعليهم السلام السياسية

نصب رسول اللهصلى الله عليه وآله عليّاًعليه السلام إماماً على المسلمين من بعد رجوعه من حجة الوداع. في موقع يقال له (غدير خم) قبل مفترق الطرق، وأمرصلى الله عليه وآله برد من سبقه من الناس، وأن يلحقه من تخلف عنه في الطريق حتّى اجتمع عنده يومئذ جمع غفير من الناس، وكان الوقت شديد الحر ولم يمر عليهم يوم أشد حرّاً من ذلك اليوم.

وأمر بدوحات عظام في ذلك الموقع فكنس تحتهن ورش وظلل له بثوب. فصلّى الظهر، ثم خطب الناس ونبّه الناس بدنو أجله، ثم أخذ بيد عليّ ابن أبي طالبعليه السلام حتّى رأوا بياض

إبطيهما، وقال: «أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. فقال: من كنت مولاه، فهذا عليّ مولاه اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله».

وكان الله تعالى قد أمر رسوله ﷺ قبل ذلك بتبليغ هذه الرسالة إلى الناس وذلك في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[1].

فأمره الله تعالى فيها بتبليغ الولاية والوصاية إلى الناس من بعده. والخطاب في الآية قوي شديد، ولا نعهد آية أُخرى في كتاب الله تخاطب رسول الله بهذا النوع من الخطاب: ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾. ثم بعد ذلك يأتي الخطاب التطميني لرسول الله ﷺ،إذ كان يتهيّب هذا الموقع والخطاب، ولا يطمئن لردود فعل الناس تجاه ذلك: ﴿**وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾.

فلمّا بلّغ رسول الله ﷺ الناس بخطاب الولاية والوصاية

(١) المائدة: ٦٧.

وأكمل التبليغ نزل في ذلك قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾[1].

وقد تواترت رواية هذه الواقعة العظمى في التأريخ، في كل طبقاتها وأسنادها منذ عصر الصحابة إلى اليوم.

فقد رواها من الصحابة أكثر من مئة وعشرة صحابياً من الطبقة الأُولى وأربعاً وثمانين تابعياً من الطبقة الثانيّة ثم تتوسع طبقات رواتها وقد عدهم الشيخ عبد الحسين الأميني رحمه الله في المجلد الأوّل من كتاب الغدير، واستدرك عليه زميلنا المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي رحمه الله عدداً آخر من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والمصادر.

وفي طرق هذه الرواية طرق صحيحة أعلى مراتب الصحة، لا يطرق إليها الشك ذكرها الحفّاظ والمحدّثون والمفسرون والمؤرخون وجمع غفير لا يسعنا المجال لإحصائهم، منهم: الترمذي في الصحيح، وابن ماجة في السنن، وأحمد بن حنبل في

(١) المائدة: ٣.

المسند، والنسائي في الخصائص، والحاكم في المستدرك، والمتقي في الكنز، والمناوي في فيض القدير، والهيثمي في مجمع الزوائد، والمحب الطبري في الرياض النضرة، والخطيب في تاريخ بغداد، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن أثير الجزري في أُسد الغابة، والطحاوي في مشكل الآثار، وأبو نعيم في حلية الأولياء، وابن حجر في الصواعق المحرقة، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري، وغيرهم مما لا يسعنا إحصائهم في هذه المقدمة.

وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب أسامي جملة من الصحابة ممن رووا حديث الغدير ثم قال: وقد جمع ابن جرير الطبري حديث الموالاة في مؤلف فيه أضعاف من ذكر وصححه... ثم قال: وأعتنى بجمع طرق أبوالعباس بن عقدة فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر[1].

وقال في فتح الباري: وأما حديث «من كنت مولاه فعلي

(١) تهذيب التهذيب ٧: ٣٣٩، ترجمة عليّ بن أبي طالب.

مولاه» فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جداً. وقد استوعبها ابن عقده في كتاب مفرد. وكثير من أسانيدها صحاح وحسان[1].

فليس من شك في الحديث من حيث السند، ومتن الحديث وما اقترن به من القرائن أوضح من أن يمسّه الريب.

فلا يجمع رسول الله ﷺ ذلك الجمع الغفير من أصحابه في ذلك الوقت الهجير، وقبل مفترق الطرق، ويأمر برد من تقدم وإلحاق من تخلف إلاّ لأمر بالغ الأهمية في مصير هذه الأُمّة.

وقبل أن يرفع يد عليّ بن أبي طالب عليه السلام ويقول: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» يسألهم: «ألست أولى بكم من أنفسكم». فيقرون له بذلك، وهو معنى حاكمية وولاية رسول الله ﷺ على المسلمين عامة، فيقول لهم: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه».

فاجتمع إلى عليّ عليه السلام يومئذ جمع من كبار الصحابة يهنئونه بالولاية، منهم الشيخان أبو بكر وعمر.

(١) فتح الباري ٨: ٧٦ باب ٩ مناقب عليّ بن أبي طالب.

اللهم، إن بعض هذا الموقف والحديث، وبعض هذه الدلالة، وبعض هذا الإشهار والإشهاد والتصريح كان كافياً للإبانة في أمر الوصاية والولاية من بعد رسول الله ﷺ، وإن رسول الله ﷺ يريد بذلك أن ينصب عليّاً من بعده إماماً على المسلمين، لولا أن الظروف السياسية حالت دون ذلك وشككّت الناس في دلالة هذا الحديث، بعد أن تعذر عليهم التشكيك في سنده.

وشيعة أهل البيت، ينطلقون من هذا الحديث، وغيره من الأحاديث الواضحة والصحيحة إلى تبني الإمامة السياسية من بعد رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام ومن بعده للأئمة من ذريته.

٢. مرجعية أهل البيت عليهم السلام الفقهية والثقافية

وهي النقطة الثانيّة من النقطتين البارزتين اللتين تختلف فيهما شيعة أهل البيت عليهم السلام عن غيرهم من المسلمين.

فقد عيّن رسول الله ﷺ في حياته أهل بيته مرجعاً للمسلمين من بعده فيما يرجع إلى الحلال والحرام، وما يهديهم إلى الهدى ويحفظهم من الضلال... من بعد القرآن.

وقرن أهل بيته عليهم السلام بالقرآن، وذلك في حديث (الثقلين) الذي اشتهر أمره وذاع بين المحدثين، وصح عند الفريقين وتواترت روايته عن رسول الله ﷺ، وذلك لإهتمام رسول الله ﷺ بأمر إذاعة هذا الحديث من بعده.

وممن رواه مسلم بن الحجاج في الصحيح في باب فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي، فأُجيب، أني تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله، ورغّب فيه ثم قال: وأهل بيتي، أُذكركم الله في أهل بيتي، أُذكركم الله في أهل بيتي، أُذكركم الله في أهل بيتي»[١].

ورواه الترمذي في الصحيح عن زيد بن أرقم كذلك قال، قال

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عليّ بن أبي طالب.

رسول الله: «أني تارك فيكم، ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي. أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض. فانظروا كيف تخلفوني فيها»[1].

كما رواه الترمذي أيضاً عن جابر بن عبدالله، قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم عرفة، وهو على ناقته القصوى يخطب فسمعته يقول: «يا أيّها الناس أني قد تركت فيكم ما أن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[2]

ورواه الحاكم في مستدرك الصحيحين بسنده عن زيد بن أرقم من عدة طرق[3].

ورواه أحمد بن حنبل في عدة مواضع من المسند: عن أبي سعيد الخدري[4].

(١) سنن الترمذي ٢: ٣٠٨، كتاب المناقب، مناقب أهل النبي ح٣٧٨٨.

(٢) سنن الترمذي ٢: ٣٠٨.

(٣) مستدرك الصحيحين ٣: ١٠٩، ١٤٨.

(٤) مسند أحمد ٣: ١٧.

ورواه عن زيد بن أرقم[1] ورواه بطريقين عن زيد بن ثابت[2] وللحديث طرق كثيرة، وأسانيد صحيحة، وهو مما استفاضت به الرواية، ويكفي أن يرويه مسلم والترمذي في صحيحهما.

وقد جمع العلاّمة مير حامد حسين اللكهنوي طرق الحديث بتفصيل، فكان مجلّداً كبيراً، كما بحث في مجلد آخر عن دلالة الحديث وقد طبع المجلدان مؤخراً في عشرة أجزاء.

رحم الله السيد مير حامد حسين، وتقبل منه هذا الجهد العلمي العظيم.

وفي هذا الحديث:

١ ـ يقرن رسول الله ﷺ أهل بيته عليهم السلام بالقرآن.

٢ ـ ويجعلهما معاً عاصمين عن الضلال.

٣ ـ ويأمر اُمته بالتمسك بهما ويؤكد ذلك.

٤ ـ ويخبرهم أنهما (الكتاب والعترة) لن يفترقا حتّى يردا عليه

(١) المصدر السابق ٤: ٣٧١.

(٢) المصدر السابق ٥: ١٨١.

الحوض. فهما إذن معاً مرجع هذه الأُمّة من بعد رسول الله ﷺ في كل شيء يرجع إلى معرفة هذا الدين في حدوده وأحكامه وأُصوله وفروعه.

يقول الهيثمي في (الصواعق): وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما كان الكتاب كذلك، ولهذا كانوا أمناً للأرض، ويشهد لذلك الخبر السابق «في كل خلف من أُمتي عدول من أهل بيتي»[1].

هذه خلاصة شديدة الإيجاز عن أهم نقطة تختص وتتميز بها شيعة أهل البيت (عليهم السلام).

ويكفينا هذا الحد من الإيجاز والاختصار للدخول فيما يهمنا من هذا البحث فإنّ هذا المقال لم يصمم للبحث عن الهوية العقائدية لشيعة أهل البيت (عليهم السلام) وإنما تحدثنا عن هاتين النقطتين ـ على نحو الإيجاز ـ تمهيداً للحديث حول ولاء أهل البيت (عليهم السلام).

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٥١ ط. مصر ١٩٦٥م.

قيمة الولاء والإنتماء إلى أهل البيت (عليهم السلام)

قيمة الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) عند الله ورسوله ﷺ

وفيما يلي نستعرض طائفة من النصوص في قيمة ولاء أهل البيت (عليهم السلام) في النصوص الإسلامية.

شيعة عليّ (عليه السلام) هم الفائزون

روى السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾[1].

قال: أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: كنا عند النبي ﷺ، فأقبل: عليّ (عليه السلام) فقال النبي ﷺ: « والذي نفسي بيده: إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة». ونزلت ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾.

فكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل عليّ (عليه السلام) قالوا: جاء خير البرية.

---

(١) البيّنة: ٧.

ورواها العلاّمة عبد الرؤوف المناوي في (كنوز الحقائق ص ٨٢) ولفظها (شيعة عليّ هم الفائزون) قال: وأخرجه الديلمي.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب المناقب، مناقب عليّ بن أبي طالب ٩: ١٣١. عن عليّ عليه السلام قال: «إن خليلي صلى الله عليه وآله قال: يا عليّ إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيّين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين»... رواه الطبراني في الأوسط.

وروى ابن حجر الهيثمي في الصواعق ص ٩٦. قال: وأخرج الديلمي، قال النبي صلى الله عليه وآله: «ياعليّ إن الله قد غفر لك ولذريتك وولدك ولأهلك وشيعتك ولمحبي شيعتك فأبشر»[1].

وعن أيوب السجستاني عن أبي قلابة قال: قالت أُم سلمة(رض) سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «شيعة عليّ هم الفائزون يوم القيامة»[2].

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستّة ٢: ١١٧ ـ ١١٨.

(٢) بشارة المصطفى: ١٩٧.

عليّ وشيعته خير البرية

روى ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده عن أبي الجارود عن محمد ابن عليّ في تفسير قوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله: «أنت يا عليّ وشيعتك»[1].

وأخرجه السيوطي في الدرّ المنثور عن جابر بن عبدالله الأنصاري وقال أيضاً: أخرجه ابن عدي وابن عساكر مرفوعاً «عليّ خير البرية».

وقال أيضاً أخرج ابن عدي عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: «أنت وشيعتك يوم القيامة راضيين مرضيين»[2].

وقال أيضاً: أخرج ابن مردويه عن عليّ عليه السلام قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا**

(١) تفسير الطبري ٣٠: ١٧١، تفسير سورة البيّنة.

(٢) الدر المنثور للسيوطي، تفسير سورة البيّنة.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾؟ أنت وشيعتك، وموعدي وموعدك الحوض. إذا جاءت الأُمم للحساب، تدعون عزاً وتجلسون».

وقال ابن حجر في (الصواعق المحرقة): الآية الحادية عشرة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال: أخرج جمال الدين الزرندي عن ابن عباس: إن هذه الآية لما نزلت قالﷺ لعليّؑ: «هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين ويأتي عدوك غضاباً مقمحين»[1] وذكره الشبلنجي في (نور الأبصار)[2].

موقع ولاية أهل البيتؑ من الإسلام

روى محمد بن يعقوب الكليني بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقرؑ قال: «بُني الإسلام على خمس:

(١) الصواعق المحرقة: ٩٦.

(٢) نور الأبصار ٧: ٧٠ و ١١٠ نقلنا الروايات عن فضائل الخمسة من الصحاح الستّة للفيروزآبادي ١: ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ط. المجمع العالمي لأهل البيتؑ.

على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء، كما نودي بالولاية»[1].

وروى محمد بن يعقوب الكليني(رض) بإسناده عن عجلان أبي صالح قال قلت لأبي عبدالله الصادقؑ: أوقفني على حدود الإيمان فقال: «شهادة لا إله إلاّ الله وأن محمد رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله، وصلاة الخمس، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، وولاية ولينا وعداوة عدونا والدخول مع الصادقين»[2].

وروى الكليني بإسناده عن زرارة عن أبي جعفرؑ قال: «بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية»[3].

من هم الرافضة؟

قيل للصادقؑ: إنّ عماراً الدهني شهد اليوم عند ابن أبي

(١) بحار الأنوار ٦٨: ٣٢٩ عن أُصول الكافي ٢: ١٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) بحار الأنوار ٢: ٣٣٢، عن أُصول الكافي ٢: ٢١.

ليلى قاضي الكوفة بشهادة، فقال له القاضي قم يا عمار، فقد عرفناك، لا تقبل شهادتك لأنك رافضي، فقام عمار، وقد ارتعدت فرائصه، وأستغرقه البكاء.

فقال له ابن أبي ليلى أنت رجل من أهل العلم والحديث، إن كان يسوؤك أن يقال لك رافضي فتبرأ من الرفض فأنت من إخواننا، فقال له عمّار، يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت، ولكن بكيت عليك وعليّ، أما بكائي على نفسي فإنك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها زعمت أني رافضي. ويحك لقد حدّثني الصادق عليه السلام: «إن أوّل من سمي الرافضة السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى في عصاه آمنوا به واتّبعوه، ورفضوا أمر فرعون، واستسلموا لكل ما نزل بهم، فسماهم فرعون الرافضة لما رفضوا دينه، فالرافضي كل من رفض جميع ما كره الله، وفعل كل ما أمر الله»، فأين في هذا الزمان مثل هذا؟ وإنما بكيت على نفسي خشيت أن يطّلع الله عزّوجلّ على قلبي وقد تلقيت هذا الاسم الشريف على نفسي فيعاتبني ربي عزّوجلّ ويقول: يا عمار

أكنت رافضاً للأباطيل، عاملاً بالطاعات كما قال لك؟ فيكون ذلك بي مقصراً في الدرجات إن سامحني، وموجباً لشديد العقاب عليّ إن ناقشني، إلاّ أن يتداركني موالي بشفاعتهم.

وأما بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي وشفقتي عليك من عذاب الله أن صرّفت أشرف الأسماء إليّ، وان جعلته من أرذلها كيف تصبر بدنك على عذاب كلمتك هذه؟

فقال الصادق عليه السلام: «لو أن على عمار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات والأرضين لمحيت عنه بهذه الكلمات وإنها لتزيد في حسناته عند ربّه عزّوجلّ حتّى يجعل كل خردلة منها أعظم من الدنيا ألف مرّة»[(١)].

محب وليس من الشيعة

وقيل لموسى بن جعفر عليه السلام مررنا برجل في السوق وهو

(١) بحار الأنوار ٦٨: ١٥٦ ـ ١٥٧.

ينادي: أنا من شيعة محمد وآل محمد الخلّص، وهـو ينـادي علـى ثياب يبيعها: من يزيد؟ فقال موسى عليه السلام: «ما جهل ولا ضـاع أمـرؤ عرف قدر نفسه، أتدرون ما مثل هذا؟ هـذا شـخص قـال أنـا مثـل سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وعمّـار، وهـو مـع ذلـك يبـاخس فـي بيعه ويدلّس عيوب المبيع علـى مشـتريه، ويشـتري الشـيء بـثمن، فيزايد الغريب، يطلبـه فيوجـب لـه ثـمّ إذا غـاب المشـتري قـال لا أريده إلا بكذا بدون ما كان طلبه منه، أيكون هذا كسـلمان وأبـي ذر والمقـداد وعمـار؟ حـاش لله أن يكـون هـذا كَهُـمْ، ولكـن مـا يمنعه من أن يقول إني من محبيّ محمد وآل محمـد ومـن يـوالي أوليائه ويعادي أعدائهم»[1].

المؤمنون يزهرون لأهل الجنة كما تزدهر السماء بالنجوم

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ أهل الجنـة لينظـرون إلـى شـيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب في السماء»[2].

(١) المصدر السابق.

(٢) بحار الأنوار ٦٨: ١٨ عن خصال الصدوق: ١٦٧.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ المؤمن ليزهر نوره لأهل السـماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض»[1].

وعـن موسـى بـن جعفـر عليه السلام كـان قـوم مـن خـواص الإمـام الصادق عليه السلام جلوساً بحضرته في ليلة مقمـرة مصـحية فقـالوا يـابن رسـول الله: مـا أحسـن أديـم هـذه السـماء، وأنـوار هـذه النجـوم والكواكب، فقال الصادق عليه السلام: «إنكم لتقولون هذا وان المـدبرات الأربعة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك المـوت ينظـرون إلـى أهل الأرض، فيرونكم وإخوانكم في أقطار الأرض ونوركم إلـى السماوات وإليهم أحسن من نور هذه الكواكب، وأنهم ليقولـون، كما تقولون: ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين»[2].

ينظرون بنور الله

عن ابن أبي نجـران قـال سـمعت أبـا الحسـن عليه السلام يقـول: «مـن عادى شـيعتنا، فقـد عادانـا، ومـن والاهـم فقـد والانـا، لأنهـم منـا،

(١) بحار الأنوار ٧٤: ٢٤٣، عن أُصول الكافي ٢: ١٧٠.

(٢) بحار الأنوار ٦٨: ٢٤٣، عن عيون أخبار الرضا ٢: ٢.

خلقوا من طينتنا من أحبهم فهو منا ومن أبغضهم فليس منا. شيعتنا ينظرون بنور الله، ويتقلبون في رحمة الله، ويفوزون بكرامة الله، وما من أحد من شيعتنا اغتمّ إلاّ اغتممنا لغمه ولا يفرح إلا فرحنا لفرحه»[1]

(١) بحار الأنوار ٦٨: ١٦٧ ح٢٥، عن صفات الشيعة: ١٦٣.

موقع الشيعة عند أهل البيت عليهم السلام

أهل البيت عليهم السلام يحبون شيعتهم

وكما يحبّ شيعةُ أهلِ البيت عليهم السلام أهلَ البيت عليهم السلام كذلك يحبّ أهل البيت عليهم السلام شيعتهم حباً جمّاً، حتّى أنهم يحبون ريحهم وأرواحهم، ويحبون رؤيتهم وزيارتهم، ويشتاقون إليهم، كما يشتاق المتحابون بعضهم إلى البعض. وهو أمر طبيعي، فإن الحبّ من مقولة المبادلة، ولا يكون الحبّ الصادق في طرف إلاّ وكان مثله في الطرف الآخر.

عن إسحاق بن عمار عن عليّ بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «والله إني لأحبّ ريحكم وأرواحكم ورؤيتكم وزيارتكم، وأني لعلى دين الله ودين الملائكة فأعينوا على ذلك بورع. أنا في المدينة بمنزلة الشعير. أتقلقل حتّى أرى الرجل منكم فأستريح إليه»[1].

(١) المحاسن: ١٦٣، بحار الأنوار ٦٨: ٢٨.

ـ بمنزلة الشعير أو الشعرة يعني كالشعرة البيضاء في الشعر الأسود قليل، فأراكم في المدينة، فأستريح إليكم ـ

وعن عبدالله بن الوليد، قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول، ونحن جماعة: «والله أني لأحبّ رؤيتكم، وأشتاق إلى حديثكم»[1].

وعن نصر بن مزاحم عن محمد بن عمران بن عبدالله عن أبيه عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «دخل أبي المسجد، فإذا هو بأُناس من شيعتنا فدنا منهم فسلّم ثم قال لهم: والله إني لأحبّ ريحكم وأرواحكم، وإني لعلى دين الله. وما بين أحدكم وبين أن يغتبط بما فيه إلا أن تبلغ نفسه هاهنا، وأشار بيده إلى حنجرته، فأعينوني بورع واجتهاد. ومن يأتم منكم بإمام فليعمل به. أنتم شُرَطُ الله، وأنتم أعوان الله، وأنتم أنصار الله»[2].

وعن محمد بن عمران عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

(١) بحار الأنوار ٦٨: ٢٩.

(٢) بحار الأنوار ٦٨: ٤٣ ـ ٤٤، بشارة المصطفى: ١٦.

خرجت أنا وأبي ذات يوم إلى المسجد، فإذا هو بأُناس من أصحابه بين القبر والمنبر. قال فدنا منهم وسلّم عليهم وقال: «والله أني لأحبّ ريحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد»[1].

وتستوقف الإنسان هاتان الكلمتان:

الأُولى: «أني أحبّ ريحكم وأرواحكم».

والثانيّة: «فأعينوني بورع واجتهاد».

الأُولى: تعبّر عن أعلى مراتب الحبّ والشوق، حتّى كأنهم يستنشقون من شيعتهم روائح الجنة ونكهتها.

ولست أعرف تعبيراً أبلغ وأكثر شفافية في الحبّ من هذا التعبير.

والثانيّة: تحدد ضوابط هذا الحبّ. فإن هذا الحبّ يختلف عن حبّ الناس بعضهم لبعض، وإنما يدخل في امتداد الحبّ لله، وهو من أقوى درجات الحبّ، ولكنه يخضع لمقاييس دقيقة في

(١) بحار الأنوار ٦٨: ٦٥ ح١١٨.

الطاعة والعبودية والورع والتقوى. ويتعاظم هذا الحبّ بتصاعد وتعاظم درجات الورع والتقوى، فيطلب من شيعته أن يعينوه في حبّه لهم بالورع والتقوى والطاعة والعبودية لله.

إنّ هؤلاء الناس من شيعتهم، وأهل البيت عليهم السلام يعرفون مدى حبّ شيعتهم لهم، ويحبون أن يبادلوا هذا الحبّ بحب مثله أو أقوى منه، فيطلبون منهم أن يؤهّلوا أنفسهم لهذا الحبّ. وهذا التأهيل يتم بالورع والتقوى والطاعة والعبودية لله، عندئذ يكون حبهم لشيعتهم في امتداد حبّ الله تعالى.

ومثلهم في ذلك مثل الوالد الذي يحبّ ابنه، ويجب أن يكون ابنه أهلاً لهذا الحبّ في أدبه وأخلاقه وسلوكه، ولا يفعل ما يرغم أباه أن ينتزع حبه من قلبه، ويعقه.

من عادى شيعتهم عاداهم ومن والى شيعتهم والاهم

وكما الحبّ والبغض من المقولات المتبادلة فلا يصدق طرف في حبه لطرف آخر إلاّ أن يكون في نفس الطرف الآخر من الحبّ مثلما في نفس الطرف الأوّل، كذلك الولاء والبراءة

من مقولات التبادل، فكما نعادي أعداء أهل البيت عليهم السلام ونكرههم ونوالي أوليائهم ونحبهم، كذلك يعادي أهل البيت عليهم السلام من يعادي شيعتهم، ويوالون من يوالي شيعتهم.

عن ابن أبي نجران: سمعت أبا الحسن عليه السلام كان يقول: «من عادى شيعتنا فقد عادانا، ومن والاهم فقد والانا، لأنهم منّا. خلقوا من طينتنا. من أحبهم فهو منّا، ومن أبغضهم فليس منا، شيعتنا ينظرون بنور الله، ويتقلبون في رحمة الله، ويفوزون بكرامة»[1].

عن أبي الحسن عليه السلام يقول: «من عادى شيعتنا فقد عادانا، ومن والاهم فقد والانا، لأنهم منا، خلقوا من طينتنا، من أحبهم فهو منّا، ومن أبغضهم فليس منّا، شيعتنا ينظرون بنور الله، ويتقلبون في رحمة الله ويفوزون بكرامة الله، ما من أحد من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه، ولا أغتم إلا اغتممنا لغمه، ولا يفرح إلا فرحنا لفرحه، ولا يغيب عنا أحد من شيعتنا أين كان في شرق الأرض أو غربها وترك دَيناً فهو علينا، ومن ترك منهم مالاً فهو لورثته.

(١) بحار الأنوار ٦٨: ١٦٨.

شيعتنا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويحجون البيت الحرام، ويصومون شهر رمضان ويوالون أهل البيت، ويتبرءون من أعدائهم، أُولئك أهل الإيمان والتقى، وأهل الورع والتقوى.

من رد عليهم فقد رد على الله، ومن طعن عليهم فقد طعن على الله، لأنهم عباد الله حقاً، وأولياؤه صدقاً، والله إن أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر، فيشفّعه الله فيهم لكرامته على الله عزّوجل»[1].

الحقوق المتبادلة بين أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم

وليس فقط يبادل أهل البيت عليهم السلام شيعتهم في الحبّ والولاء لهم ولأوليائهم، وفي البغض والبراءة لأعدائهم، وإنّما يبادلونهم في الحقوق أيضاً، فكما أن لأهل البيت عليهم السلام حقوق على شيعتهم في هدايتهم ودلالتهم إلى الله، وتعليمهم لحدود الله، وتأديبهم بآداب العبودية... كذلك لشيعتهم عليهم حقوق.

(١) بحار الأنوار ٦٨: ١٦٨ عن صفات الشيعة: ١٦٣.

روى أبو قتادة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «حقوق شيعتنا علينا أوجب من حقوقنا عليهم. قيل: وكيف ذلك يابن رسول الله فقال: لأنهم يصابون فينا ولا نصاب فيهم»[1].

(١) بحار الأنوار ٦٨: ٢٤ عن أمالي الطوسي ١: ٣٦٣.

شروط الإنتماء والولاء لأهل البيت عليهم السلام

الشروط العامة للإنتماء والولاء لأهل البيت عليهم السلام

القيمة الّتي تحدثنا عنها للإنتماء إلى أهل البيت عليهم السلام والولاء لهم مشروطة بشروط عامة. ولا تؤتي الولاء والإنتماء ثمراتها إلا عندما تتحقق هذه الشروط. ومن هذه الشروط التفقه، والتعبد، والتقوى، والورع، والتواصل مع المؤمنين وعامة المسلمين والانضباط، والأدب وحسن التعامل والتعاشر مع الناس والأمانة وصدق الحديث.

ومن دون ذلك لن يكون الولاء ولاءً حقاً، فإنّ الولاء الحقّ هو الإتباع الصادق لأهل البيت عليهم السلام.

وهذه النقاط من تعليمات أهل البيت عليهم السلام لشيعتهم وأتباعهم فاستمع إليهم:

كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا لنا شيناً

يطلب أئمة أهل البيت عليهم السلام من شيعتهم أن يكونوا زيناً لهم،

ولا يكونوا شيناً عليهم، فإنهم إذا تخلقوا بخلق الإسلام، وتأدبوا بأدبه مدح الناس أهل البيت عليهم السلام وقالوا عنهم: ما أحسن تربيتهم وتهذيبهم لشيعتهم، وإذا عرف الناس عنهم سوءاً في التعامل والأخلاق والآداب، وعدم القيام بحدود الله وحلاله وحرامه عابوا أهل البيت عليهم السلام بسببهم.

عن سليمان بن مهران قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وعنده نفر من الشيعة، وهو يقول معاشر الشيعة: «كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً. قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم وكفّوها عن الفضول وقبح القول»[1].

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «يا معشر الشيعة إنكم قد نسبتم إلينا، كونوا لنا زينا، ولا تكونوا علينا شيناً...»[2].

وعنه عليه السلام أيضاً: «رحم الله عبداً حبّبنا إلى الناس، ولا يبغّضنا إليهم، وأيم الله لو يرون محاسن كلامنا لكانوا أعز، وما استطاع

(١) أمالي الطوسي ٢: ٥٥، بحار الأنوار ٦٨: ١٥١.

(٢) مشكاة الأنوار: ٦٧.

أحد أن يتعلق عليهم بشيء»[1].

وعنه عليه السلام أيضاً: «رحم الله عبداً حبّبنا إلى الناس ولم يبغّضنا إليهم، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز، وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحطّ إليها عشراً»[2].

وعنه عليه السلام: «يا عبد الأعلى... فأقرأهم السلام ورحمة الله ـ يعني الشيعة ـ وقل: قال لكم: «رحم الله عبداً استجر مودّة الناس إلى نفسه والينا، بأن يظهر لهم ما يعرف ويكف عنهم ما ينكرون»[3].

وعنه عليه السلام أيضاً: «معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفوها عن الفضول وقبيح القول»[4].

---

(١) مشكاة الأنوار: ١٨٠.

(٢) روضة الكافي: ٢٩٣.

(٣) بحار الأنوار ٢: ٧٧.

(٤) بحار الأنوار ٧١: ٣١٠.

أهل البيت عليهم السلام يشفعون عند الله ولا يغنون عن الله

إن أهل البيت يغنون بالله، ولا يغنون عن الله، ويشفعون عند الله بإذن الله، ولا يشفعون لأحد من دون إذنه.

فمن أراد أن يستغني بحبهم وولائهم، والإنتماء إليهم عن طاعة الله وعبادته وعن التقوى والورع، فقد سلك غير مسلك أهل البيت عليهم السلام وذهب غير مذهبهم. وسوف لا يجني من ولاء أهل البيت عليهم السلام ومحبتهم ما كان يرجوه.

عن عمرو بن سعيد بن بلال، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ونحن جماعة فقال: «كونوا النمرقة الوسطى» (النمرقة: النمط والطريقة) يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي. واعلموا يا شيعة آل محمد ما بيننا وبين الله من قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا يقرب إلى الله إلاّ بالطاعة. من كان مطيعاً نفعته ولايتنا، ومن كان عاصياً لم تنفعه ولايتنا. ثم التفت إلينا وقال: لا تغتروا ولا تفتروا»[1].

---

(١) بحار الأنوار ٦٨: ١٧٨.

فمن يريد أهل البيت عليهم السلام، وينتمي إلى مدرستهم، ويواليهم يجب أن يعلم أنهم لا يملكون لأنفسهم ولغيرهم نفعاً ولا ضراً إلا بإذن الله ومشيئته، وأنهم عباد مخلوقون لله مقربون إلى الله، فمن أراد أهل البيت عليهم السلام ومن كان يرجو من محبتهم التقرب إلى الله والشفاعة عند الله فليتق الله، ويسلك سبيل الصالحين.

عن عليّ عليه السلام: «اتقوا الله، ولا يخدعنكم إنسان، ولا يكذبنكم إنسان، فإنما ديني دين واحد، دين آدم الذي ارتضاه الله، وإنما أنا عبد مخلوق، ولا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً، إلا ما شاء الله، وما أشاء إلا ما شاء الله»[1].

الورع والتقوى

لا نعرف وصية لأهل البيت عليهم السلام لشيعتهم أكثر من الوصية بالتقوى والورع. وشيعتهم هم الذين يتبعونهم ويشايعونهم في ذلك، وأشدهم ورعاً وتقوى أقربهم موقعاً منهم، فإنّ جوهر التشيع التبعية والتأسي والإقتداء، ومن يريد الإقتداء بأهل

(١) بحار الأنوار ٦٨: ٨٩ عن المحاسن للبرقي: ١٤٨.

البيت عليهم السلام لا يجد غير طاعة الله والورع والتقوى سبيلاً إلى الإقتداء بهم.

عن أبي الصباح الكناني قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنا نعيّر بكم بالكوفة، فيقال لنا جعفرية، فغضب أبو عبدالله عليه السلام فقال: «إن أصحاب جعفر منكم لقليل. إنّما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل لخالقه»[1].

وروى عمرو بن يحيى بن بسام قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ أحقّ الناس بالورع آل محمد وشيعتهم»[2].

عن الإمام الصادق عليه السلام: «شيعتنا أهل الورع والاجتهاد، وأهل الوقار والأمانة، وأهل الزهد والعبادة. أصحاب إحدى وخمسون ركعة في اليوم والليلة، القائمون بالليل، الصائمون بالنهار، يحجّون البيت.... ويجتنبون كل محرم»[3].

(١) بحار الأنوار ٦٨: ١٦٦.

(٢) بشارة المصطفى: ١٧١.

(٣) بحار الأنوار ٦٨: ١٦٧.

وعنه عليه السلام أيضاً: «والله ما شيعة عليّ عليه السلام إلاّ من عفّ بطنه وفرجه، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه»[1].

وعنه عليه السلام أيضاً: «يا شيعة آل محمد، انه ليس منا من لم يملك نفسه عند الغضب، ولم يحسن صحبة من صحبه، ومرافقة من رافقه ومصالحة من صالحه»[2].

وعنه عليه السلام أيضاً: «ليس من شيعتنا من يكون في مصر يكون فيه آلاف ويكون في المصر أورع منه»[3].

وعن كليب بن معاوية الأسدي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «والله إنكم لعلى دين الله ودين ملائكته فأعينوني بورع واجتهاد»[4].

أيضاً عن كليب الأسدي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «أما والله إنكم لعلى دين الله وملائكته، فأعينوني على ذلك بورع

(١) المصدر السابق.

(٢) بحار الأنوار ٧٨: ٢٦٦.

(٣) بحار الأنوار ٦٨: ١٦٤.

(٤) بحار الأنوار ٦٨: ٧٨.

واجتهاد. عليكم بصلاة الليل والعبادة، عليكم بالورع»[1].

روى صاحبّ بصائر الدرجات عن مرازم، قال دخلت المدينة فرأيت جارية في الدار الّتي نزلتها فأعجبتني فأبت أن تزوجني نفسها. قال: فجئت بعد العتمة، فقرعت الباب، فكانت هي الّتي فتحت لي فوضعت يدي على صدرها، فبادرتني حتّى دخلت. فلما أصبحت دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال: «يا مرازم ليس من شيعتنا من خلا ثم لم يرع قلبه»[2].

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، فلاناً ينظر إلى حرم جاره، فإن أمكنه مواقعة حرام لم يرع عنه، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رجل آخر: إنه ممن يعتقد موالاتك وموالاة عليّ، ويبرأ من أعدائكما، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تقل انه من شيعتنا، فإنه كذب، إن شيعتنا من تبعنا في أعمالنا، وليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل من أعمالنا»[3].

(١) بشارة المصطفى: ٥٥ و١٧٤، وبحار الأنوار ٦٨: ٨٧.

(٢) بحار الأنوار ٦٨: ١٥٣ عن بصائر الدرجات: ٢٤٧.

(٣) بحار الأنوار ٦٨: ١٥٥.

وقال رجل للحسن بن عليّ عليه السلام: إني من شيعتكم، فقال الحسن بن عليّ: «يا عبدالله، إن كنت تابعاً لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت، وان كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها. لا تقل لنا أنا من شيعتكم، ولكن قل أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادي أعدائكم»[1].

وقال رجل للحسين عليه السلام: يا بن رسول أنا من شيعتكم قال عليه السلام: «إن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش وغل دغل»[2].

ومن كتاب أبي القاسم بن قولويه عن محمد بن عمر بن حنظلة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «ليس من شيعتنا من قال بلسانه، وخالفنا في أعمالنا وآثارنا، لكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه وتبع آثارنا وعمل بأعمالنا أُولئك شيعتنا»[3].

(١) بحار الأنوار ٦٨: ١٥٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) بحار الأنوار ٦٨: ١٦٤ ح١٣.

التعبّد

عن أبي المقدام قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا المقدام إنما شيعة عليّ عليه السلام الشاحبون، الناحلون، الذابلون، الذابلة شفاههم، نحيفة بطونهم، متغيرة ألوانهم، مصفرة وجوههم، إذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشاً واستقلوا الأرض بجباههم. كثير سجودهم، كثيرة دموعهم، كثير دعاؤهم، كثير بكاؤهم، يفرح الناس وهم محزونون»[1].

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة مقمرة فأم الجبانة، ولحقه جماعة يقتفون أثره، فوقف عليهم ثم قال من أنتم؟ قالوا: شيعتك يا أمير المؤمنين، فتفرّس في وجوههم، ثم قال: «فمالي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟ قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من البكاء، حدب الظهور من القيام، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، عليهم

(١) الخصال ٢: ٥٨، بحار الأنوار ٦٨: ١٤٩ ـ ١٥٠.

غبرة الخاشعين»[1].

وعن أبي نصير عن الصادق عليه السلام: «شيعتنا أهل الورع والاجتهاد، وأهل الوفاء والأمانة، وأهل الزهد والعبادة، أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة، القائمون بالليل، الصائمون بالنهار، يزكون أموالهم، ويحجّون البيت، ويجتنبون كل محرم»[2].

وروى الشيخ الصدوق في صفات الشيعة بإسناده عن محمد بن صالح، عن أبي العباس الدينوري، عن محمد ابن الحنفية قال: لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام البصرة بعد قتال أهل الجمل دعاه الأحنف بن قيس، واتخذ له طعاماً، فبعث إليه صلوات الله عليه وإلى أصحابه، فأقبل، ثم قال: يا أحنف أدع لي أصحابي، فدخل عليه قوم متخشعون كأنّهم شنان بوالي[3] فقال الأحنف بن قيس:

(١) بحار الأنوار ٦٨: ١٥٠ ـ ١٥١، آمالي الطوسي ١: ٢١٩.

(٢) بحار الأنوار ٦٨: ١٦٧، صفات الشيعة: ١٦٢ ـ ١٦٤.

(٣) الشنان جمع الشن ـ بالفتح ـ القربة الخلقة الصغيرة، لكن يكون الماء فيها أبرد من غيرها، والبوالي صفة تأكيدية.

يا أمير المؤمنين ما هذا الذي نزل بهم؟ أمن قلة الطعام؟ أو من هول الحرب؟

فقال صلوات الله عليه: «لا يا أحنف إن الله سبحانه أجاب[1] أقواماً تنسكوا له في دار الدنيا تنسك من هجم على يوم القيامة، من قبل أن يشاهدوها، فحملوا أنفسهم على مجهودها، وكانوا إذا ذكروا صباح يوم العرض على الله سبحانه توهموا خروج كتاب يبدو فيه على رؤوس الأشهاد فضايح ذنوبهم، فكادت أنفسهم تسيل سيلاناً، أو تطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيراناً، وتفارقهم عقولهم إلى الله سبحانه غلياناً.

فكانوا يحنّون حنين الواله في دجى الظلم، وكانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم، فمضوا ذبل الأجسام، حزينة قلوبهم، كالحة وجوههم، ذابلة شفاههم، خامصة بطونهم، تراهم سكارى، سُمّار وحشة الليل، متخشعون كأنهم شنان بوالي. قد أخلصوا لله أعمالاً سرّاً وعلانيّة، فلم تأمن من فزعه قلوبهم. فلو

(١) أثاب خ ل، وفي المصدر المطبوع: أحبّ.

رأيتهم في ليلتهم وقد نامت العيون، وهدأت الأصوات، وسكنت الحركات، وقد نهنههم هول يوم القيامة بالوعيد عن الرقاد كما قال سبحانه: ﴿**أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ**﴾[1]. فاستيقظوا لها فزعين، وقاموا إلى صلواتهم مُعْولين، باكين تارة، وأُخرى مسبحين، يبكون في محاريبهم ويرنون، يصطفون ليلة مظلمة بهماء يبكون.

فلو رأيتهم يا أحنف في ليلتهم، قياماً على أطرافهم منحنية ظهورهم، يتلون أجزاء القرآن لصلواتهم، قد اشتدت إعوالهم ونحيبهم وزفيرهم، إذا زفروا خلت النار قد أخذت منهم إلى حلاقيمهم، وإذا أعولوا حسبت السلاسل قد صفدت في أعناقهم.

فلو رأيتهم في نهارهم إذاً لرأيت قوماً يمشون على الأرض هوناً، ويقولون للناس حسناً ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا**﴾، ﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾[2] قد قيّدوا أقدامهم من

(١) الأعراف: ٩٧.

(٢) الفرقان: ٦٣ و ٧٢.

التهمات، وأبكموا ألسنتهم أن يتكلموا عن أعراض الناس، وسجموا أسماعهم أن يلجها خوض خائض، وكحلوا أبصارهم بغَض البصر عن المعاصي، واقتحموا دار السلام الّتي من دخلها كان آمنا من الريب والأحزان»[1].

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام قاعداً في بيته، إذ قرع قوم عليه الباب، فقال: يا جارية انظري من في الباب. فقالوا قوم من شيعتك، فوثب عجلاً حتّى كاد أن يقع، فلما فتح الباب ونظر إليهم رجع فقال: «فأين السمت في الوجوه؟ أين أثر العبادة؟ أين سيماء السجود؟ إنما شيعتنا يعرفون بعبادتهم وشعثهم. قد قرحت العبادة منهم الآناف، ودثرت الجباه والمساجد، خمص البطون، وذبل الشفاه، قد هيجت العبادة وجوههم، وأخلق سهر الليل وقطع الهواجر جثثهم، المسبحون إذا سكت الناس، والمصلون إذا نام الناس، والمحزونون إذا فرح الناس»[2].

(١) بحار الأنوار ٦٨: ١٧٠ ـ ١٧١ ، عن صفات الشيعة: ١٨٣.

(٢) بحار الأنوار ٦٨: ١٦٩ ح ٣٠.

عن نوف بن عبدالله البكاليّ قال: قال لي عليّ عليه السلام: يا نوف خلقنا من طينة طيبة، وخلق شيعتنا من طينتنا، فإذا كان يوم القيامة ألحقوا بنا.

قال نوف: فقلت: صف لي شيعتك يا أميرالمؤمنين فبكى لذكر شيعته وقال: يا نوف شيعتي والله الحلماء، العلماء بالله ودينه، العاملون بطاعته وأمره، المهتدون بحبه، أنضاء عبادة، أحلاس زهادة، صفر الوجوه من التهجد، عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاه من الذكر، خمص البطون من الطوى، تعرف الربانيّة في وجوههم والرهبانيّة في سمتهم، مصابيح كل ظلمة، وريحان كل قبيل، شرورهم مكنونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، أنفسهم منهم في عناء، والناس منهم في راحة، فهم الكاسة الألباء، والخالصة النجباء، إن شهدوا لم يعرفوا، وان غابوا لم يفتقدوا، أُولئك شيعتي الأطيبون وإخواني الأكرمون، ألاهاه شوقاً إليهم»[1].

(١) بحار الأنوار ٦٨: ١٧٧، عن أمالي الطوسي ٢: ١٨٨.

رهبان بالليل أُسود بالنهار

يصف نوف ليلاً كان قد نام مع عليّ عليه السلام على سطح داره، فقام الإمام للصلاة، وأخذ ينظر إلى النجوم كالواله، ثم قال يا نوف أراقد أنت أم رامق، فقال بل رامق، فقال يا نوف: «أتدري من شيعتي، شيعتي الذبل الشفاه، الخمص البطون، الذي تعرف الرهبانيّة والربانيّة في وجوههم، رهبان بالليل، أسود بالنهار. الذين إذا جنهم الليل اتّزروا على أوساطهم، وارتدوا على أطرافهم، وصفّوا أقدامهم، وافترشوا جباههم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم، أما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء»[1].

والتعبير عنهم بـ (الرهبان بالليل والأسود في النهار) تعبير دقيق ومعبر عن حالة الموازنة الدقيقة في تعاملهم بالليل والنهار فهم أصحاب دولة الليل، إذا جنّهم الليل، تراهم ركّعاً سجداً، خاشعين بين يدي الله، يتضرعون إلى الله في فكاك رقابهم من النار.

(١) بحار الأنوار ٦٨: ١٩١.

وإذا حلّ بهم النهار انقلبوا إلى أبطال في ساحات المواجهة علماء حلماء أتقياء، يصمدون ويصبرون، ويقاومون.

سمة العبيد من الخشوع عليهم
لله إن ضمتهم الأسحار
فإذا ترجّلت الضحى شهدت لهم
بيض القواضب أنهم أحرار

ذِكر في الليل، وتقوى في النهار. وهذا هو روح الموازنة بين الليل والنهار في حياة هؤلاء.

أصحاب إحدى وخمسين ركعة في الليل والنهار

عن الإمام الصادق عليه السلام: «شيعتنا أهل الورع والاجتهاد، وأهل الوفاء والأمانة، وأهل الزهد والعبادة، أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة، الصائمون بالنهار، يزكّون أموالهم، ويحجّون البيت، ويجتنبون كل محرم»[1].

(١) بحار الأنوار ٦٨: ١٦٧.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشّع وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله...»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون، الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بحزن»[2].

وعن أبي حمزة الثمالي، عن يحيى بن اُم الطويل أنه أخبره، عن نوف البكالي قال: عرضت لي إلى أميرالمؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام حاجة فاستتبعت إليه جندب بن زهير والربيع بن خيثم وابن أخته همام بن عبادة بن خيثم، فأقبلنا معتمدين لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فألفيناه حين خرج يؤم المسجد، فأفضى ونحن معه إلى نفر مبدّنين قد أفاضوا في الأحدوثات تفكهاً، وبعضهم يلهي بعضاً، فلما أشرف لهم أميرالمؤمنين عليه السلام أسرعوا إليه قياماً، فسلموا فرد التحية ثم قال: من القوم؟ قالوا: أناس من شيعتك

(١) تحف العقول: ٢١٥.

(٢) بحار الأنوار ٦٨: ١٨٦.

يا أميرالمؤمنين فقال لهم خيراً ثم قال: «يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا، وحلية أحبتنا أهل البيت؟ فأمسك القوم حياءً».

قال نوف: فأقبل عليه جندب والربيع قالا: ما سمة شيعتكم وصفتهم يا أميرالمؤمنين؟ فتثاقل عن جوابهما، وقال: «اتقيا الله أيها الرجلان وأحسنا فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون».

فقال همام بن عبادة وكان عابداً مجتهداً: أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصّكم وحباكم، وفضلكم تفضيلاً إلاّ أنبأتنا بصفة شيعتكم، فقال: لا تقسم فأنبؤكم جميعاً، وأخذ بيد همام فدخل المسجد فسبح ركعتين أوجزهما وأكملهما وجلس وأقبل علينا، وحفّ القوم به، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال:

أما بعد فإن الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، خلق خلقه فألزمهم عبادته وكلّفهم طاعته، وقسم بينهم معايشهم، ووضعهم في الدنيا بحيث وضعهم، وهو في ذلك غنّي عنهم، لا تنفعه طاعة

من أطاعه، ولا تضره معصية من عصاه منهم، لكنه علم تعالى قصورهم عما تصلح عليه شؤونهم، وتستقيم به دهماؤهم في عاجلهم وآجلهم، فارتبطهم بإذنه في أمره ونهيه، فأمرهم تخييراً، وكلفهم يسيراً، وأثابهم كثيراً، وأماز سبحانه بعدل حكمه وحكمته، بين الموجف من أنامه إلى مرضاته ومحبته، وبين المبطي عنها والمستظهر على نعمته منهم بمعصيته. فذلك قول الله عزّوجلّ ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾[1].

ثم وضع أمير المؤمنين عليه السلام يده على منكب همام بن عبادة فقال: «ألا من سأل عن شيعة أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم في كتابه مع نبيه تطهيراً، فهم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل والفواضل منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، بخعوا لله تعالى بطاعته،

(١) الجاثية: ٢١.

وخضعوا لـه بعبادتـه، فمضـوا غاضـين أبصـارهم عمـا حـرم الله عليهم، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلـت أنفسـهم مـنهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء، رضـى عـن الله بالقضـاء، فلولا الآجال الّتي كتب الله لهم لن تستقر أرواحهم في أجسـادهم طرفة عين، شوقاً إلى لقاء الله والثواب، وخوفاً من العقاب.

عظم الخالق فـي أنفسـهم، وصـغر مـا دونـه فـي أعيـنهم، فهـم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئـون، وهـم والنـار كمـن أدخلها فهـم فيهـا يعـذبون، قلـوبهم محزونـة، وشـرورهم مأمونـة، وأجسادهم نحيفة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفـة ومعـونتهم في الإسـلام عظيمـة. صـبروا أيامـاً قليلـة فـأعقبتهم راحـة طويلـة، تجـارة مربحـة يسّـرها لهـم ربّ كـريم، أنـاس أكيـاس، أرادتهـم الدنيا فلم يريدونها، وطلبتهم فأعجزوها.

أمـا الليـل فصـافون أقـدامهم، تـالون لأجـزاء القـرآن يرتلونـه ترتيلاً، يعظون أنفسهم بأمثالـه، ويستشـفون لـدائهم بدوائـه، تـارة، وتـارة مفترشـون جباههم وأكفهـم وركـبهم وأطـراف أقـدامهم،

تجري دموعهم على خدودهم، يمجدون جبارا عظيمـاً ويجـأرون إليه جل جلاله في فكاك رقابهم.

هذا ليلهم، فأما النهار فحلماء علماء بررة أتقياء، براهم خـوف باريهم فهم أمثال القداح، يحسبهم الناظر إليهم مرضى وما بـالقوم من مرض، أوقـد خولطـوا، وقـد خـالط القـوم مـن عظمـة ربهـم، وشدّه سلطانه أمر عظيم طاشت له قلوبهم، وذهلت منه عقولهم.

فإذا استقاموا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمـال الزاكيـة، لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل.

فهـم لأنفسـهم متهمـون، ومـن أعمـالهم مشـفقون، إن زكـي أحدهم خاف ممـا يقولـون، وقـال: أنـا أعلـم بنفسـي مـن غيـري، وربي أعلم بي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً ممـا يظنـون، واغفـر لـي مـا لا يعلمـون، فإنـك عـلام الغيـوب، وسـاتر العيوب.

هذا ومن علامة أحدهم أن ترى له قوة فـي ديـن، وحزمـاً فـي لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً على علم، وفهمـاً فـي فقـه، وعلمـاً

في حلم، وقصداً في غنى، وتجملاً في فاقة، وصبراً في شدة، وخشوعاً في عبادة، وإعطاءً في حقّ، ورفقاً في كسب، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، واعتصاماً في شهوة، وبراً في استقامة.

لا يغره ما جهله، ولا يدع إحصاء ما عمله، يستبطئ نفسه في العمل، وهو من صالح عمله على وجل.

يصبح وشغله الذكر، ويمسي وهمه الشكر، يبيت حذراً من سنة الغفلة، ويصبح فرحاً لما أصاب من الفضل والرحمة.

إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره، لم يعطها سؤلها فيما إليه تشرح. رغبته فيما يبقى، وزهادته فيما يفنى.

قد قرن العمل بالعلم والعلم بالحلم.

دائماً نشاطه، بعيداً كسله، قريباً أمله. قليلاً زلله، متوقعاً أجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربّه، قانعةً نفسه، عازباً جهله محرزاً دينه، ميتاً داؤه، كاظماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً منه جاره، سهلاً أمره، معدوماً كبره، بيّناً صبره، كثيراً ذكره، لا يعمل شيئاً من الخير رئاءً، ولا يتركه حياءً. الخير منه مأمول، والشرّ منه مأمون.

إن كان بين الغافلين كتب في الذاكرين، وإن كان مع الذاكرين لن يكتب من الغافلين، يعفوا عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه.

قريب معروفه، صادق قوله، حسن فعله، مقبل خيره مدبر شره، غائب مكره، في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحبّ، ولا يدعي ما ليس له، ولا يجحد ما عليه، يعترف بالحق قبل أن يشهد به عليه، لا يُضَيِّع ما استحفظه، ولا ينابز بالألقاب.

لا يبغي على أحد، ولا يغلبه الحسد، ولا يضار بالجار، ولا يشمت بالمصاب، مؤد للأمانات، عامل بالطاعات، سريع إلى الخيرات بطيء عن المنكرات، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويجتنبه، لا يدخل في الأُمور بجهل ولا يخرج من الحقّ بعجز.

إن صمت لم يعيه الصمت، وإن نطق لن يعيه اللفظ، وإن ضحك لم يعل به صوته.

قانع بالذي قدر له، لا يجمح به الغيظ، ولا يغلبه الهوى، ولا يقهره الشح، يخالط الناس بعلم، ويفارقهم بسلم، يتكلم ليغنم، ويسأل ليفهم. نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أراح الناس من نفسه، وأتعبها لآخرته.

إن بغي عليه صبر، ليكون الله تعالى هو المنتصر له، يقتدي بمن سلف من أهل الخير قبله، فهو قدوة لمن خلف بعده.

أُولئك عمال الله، ومطايا أمره وطاعته، وسرج أرضه وبريته، أُولئك شيعتنا وأحبتنا، ومنا ومعنا، ألا هاه شوقاً إليهم.

فصاح همام بن عبادة صيحة وقع مغشياً عليه فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا رحمة الله عليه.

فاستعبر الربيع باكياً وقال: لأسرع ما أودت موعظتك يا أميرالمؤمنين بإبن أخي ولو وددت لو أني بمكانه.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها أما والله لقد كنت أخافها عليه، فقال له قائل: فما بالك أنت يا أميرالمؤمنين؟ فقال: ويحك، إن لكل واحد أجل لم يعدوه،

وسبباً لم يجاوزه فمهلاً لا تعد لها، فإنما نفثها على لسانك الشيطان، قال: فصلى عليه أميرالمؤمنين عليه السلام عشية ذلك اليوم وشهد جنازته ونحن معه»[1].

التواصل والتعاطف فيما بينهم

من هذه الشروط التواصل والتعاطف والتعاون فيما بينهم. ومهما بالغوا في التواصل والتعاون فيما بينهم كان الله في عونهم جميعاً وآمنهم من أعدائهم، وحفظهم ونصرهم، وكانت يد الله على أيديهم ومع أيديهم، إذا كانت أيديهم مجتمعة.

دخل سدير الصيرفي على أبي عبدالله عليه السلام وعنده جماعة من أصحابه فقال: «يا سدير لا تزال شيعتنا مرعيين محفوظين مستورين معصومين ما أحسنوا النظر لأنفسهم فيما بينهم وبين خالقهم وصحت نياتهم لأئمتهم وبرّوا إخوانهم فعطفوا على ضعيفهم وتصدقوا على ذوي الفاقة منهم إنّا لا نأمر بظلم ولكن نأمركم بالورع. الورع، الورع. والمواساة، المواساة لإخوانكم،

(١) بحار الأنوار ٦٨: ١٩٢ ـ ١٩٥، وروى الرضي هذه الرواية في النهج باختلاف يسير.

فإن أولياء الله لم يزالوا مستضعفين منذ خلق الله آدم»[1].

وعن محمد بن عجلان قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السلام فدخل رجل فسلّم، فسأله: «كيف من خلّفت من إخوانك؟ فأحسن الثناء وزكّى وأطرى، فقال: كيف عيادة أغنيائهم لفقرائهم؟، قال: قليلة، قال: فكيف مواصلة أغنيائهم لفقرائهم من ذات أيديهم؟ فقال: إنّك تذكر أخلاقاً ما هي فيما عندنا. قال: فكيف يزعم هؤلاء أنهم لنا شيعة»[2].

وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «شيعة عليّ عليه السلام هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت، وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وهم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم، ولا يفقدهم حيث أمرهم، شيعة عليّ عليه السلام هم الذين يقتدون بعليّ عليه السلام في إكرام إخوانهم المؤمنين»[3].

(١) المحاسن: ١٥٨، بحار الأنوار ٦٨: ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٢) بحار الأنوار ٦٨: ١٦٨.

(٣) ميزان الحكمة ٥: ٢٣١.

وعن الصادق عليه السلام: «تواصلوا وتباروا وكونوا إخوة بررة كما أمركم الله عزّ وجلّ»[1].

وعنه عليه السلام أيضاً: «اتقوا الله وكونوا إخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين»[2].

وعن العلاء بن فضيل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: «عظّموا أصحابكم ــ ووقروهم ـ ولا يتهجم بعضكم لبعض، ولا تضاروا، ولا تحاسدوا وإياكم والبخل، وكونوا عباد الله المخلصين»[3].

وعن أبي إسماعيل قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن الشيعة عندنا كثير. فقال: «فهل يعطف الغني على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن على المسيء ويتواسون؟ فقلت لا. فقال: ليس هؤلاء شيعة. الشيعة من يفعل هذا»[4]

(١) أُصول الكافي ٢: ١٧٥.

(٢) أُصول الكافي ٢: ١٢٠.

(٣) أُصول الكافي ٢: ١٧٣.

(٤) بحار الأنوار ٧٤: ٢٥٤.

روى ثقة الإسلام الكليني عن أبي المأمون الحارثي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما حقّ المؤمن على المؤمن؟ قال: «إن من حق المؤمن على المؤمن المودّة له في صدره، والمواساة له في ماله، والخلف له في أهله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان نافلة في المسلمين وكان غائباً، أخذ له بنصيبه، وإذا مات الزيارة إلى قبره، وأن لا يظلمه وأن لا يغشه وأن لا يخونه وأن لا يخذله وأن لا يكذّبه وأن لا يقول له أف، وإن قال له أف فليس بينهما ولاية، وإذا قال له أنت عدوي فقد كفر أحدهما، وإذا اتهمه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء»[1].

وروى الكليني أيضاً عن أبان بن تغلب قال: «كنت أطوف مع أبي عبدالله عليه السلام فعرض لي رجل من أصحابنا كان يسألني الذهاب معه في حاجة فأشار إليّ فكرهت أن أدع أبا عبدالله عليه السلام واذهب إليه فبينما أنا أطوف إذ أشار إليّ أيضاً فرآه أبو

(١) أصول الكافي ٢: ١٧١، بحار الأنوار ٧٤: ٢٤٨.

عبدالله عليه السلام فقال: يا أبان إياك يريد هذا؟ قلت: نعم، قال: فمن هو؟ قلت: رجل من أصحابنا، قال: فاذهب إليه، قلت: فأقطع الطواف؟ قال: نعم، قلت: وإن كان طواف الفريضة، قال: نعم، قال: فذهبت معه.

ثم دخلت عليه بعد فسألته فقلت: أخبرني عن حقّ المؤمن على المؤمن؟ فقال: يا أبان لا تردّه، قلت: بلى جعلت فداك قال: يا أبان لا تردّه قلت: بلى جعلت فداك فلم أزل أُردّد عليه فقال: يا أبان تقاسمه شطر مالك، ثم نظر إليّ فرأى ما دخلني فقال: يا أبان أما تعلم أن الله عزّوجلّ قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟ قلت: بلى جعلت فداك، فقال: أمّا إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد، إنما أنت وهو سواء إنما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر»[1].

وسئل عن الرضا عليه السلام ما حقّ المؤمن على المؤمن؟ فقال: «إنّ من حقّ المؤمن على المؤمن: المودة له في صدره، والمواساة له في ماله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان فيئ للمسلمين

(١) أصول الكافي ٢: ١٧١، بحار الأنوار ٧٤: ٢٤٩.

وكان غائباً أخذ له بنصيبه، وإذا مات فالزيارة إلى قبره، ولا يظلمه، ولا يغشّه، ولا يخونه، ولا يخذله، ولا يغتابه، ولا يكذّبه، ولا يقول له أف فإذا قال له أف فليس بينهما ولاية، وإذا قال له أنت عدوي فقد كفر أحدهما، وإذا اتهمه إنماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء.

ومن أطعم مؤمناً كان أفضل من عتق رقبة، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كسى مؤمناً من عَري كساه الله من سندس وحرير الجنة، ومن أقرض مؤمناً قرضاً يريد به وجه الله عزّوجلّ حسب له بحساب الصدقة حتّى يؤدّيه إليه، ومن فرّج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب الآخرة، ومن قضى لمؤمن حاجة كان أفضل من صيامه واعتكافه في المسجد الحرام، وإنما المؤمن بمنزلة الساق من الجسد».

إنّ أبا جعفر الباقر عليه السلام استقبل الكعبة وقال: «الحمد لله الذي كرّمكِ وشرّفكِ وعظّمكِ، وجعلكِ مثابة للناس وأمناً، والله لحرمة

المؤمن أعظم حرمة منكِ».

ولقد دخل عليه رجل من أهل الجبل فسلّم عليه، فقال له عند الوداع: أوصني فقال: «أوصيك بتقوى الله وبرّ أخيك المؤمن فأحبب له ما تحب لنفسك، وإن سألك فأعطه، وان كفّ عنك فاعرض عليه، ولا تملّه فإنه لا يملّك، وكن له عضداً، فإن وَجَدَ عليك فلا تفارقه حتّى تسلّ سخيمته، فإن غاب فاحفظه في غيبته وإن شهد فاكنفه، وأعضده، وزره وأكرمه، وألطف به، فإنه منك وأنت منه، وفطرك لأخيك المؤمن، وإدخال السرور عليه أفضل من الصيام وأعظم أجراً»[1].

وروي أيضاً في حقوق الإخوان بعضهم على بعض عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يكتسي ويعرى أخوه، وإذا احتجت فسله وإن سألك فأعطه ولا تملّه خيراً ولا يملّه لك، كن له ظهراً فإنه لك ظهر. إذا غاب فأحفظه في غيبته،

(١) بحار الأنوار ٧٤: ٢٣٣.

وإذا شهد فزره، وأجلّه وأكرمه، فإنه منك وأنت منه، فإن كان عليك عاتباً فلا تفارقه، حتّى تسلّ سخيمته، وإن أصابه خير فاحمد الله، وإن ابتلي فأعضده، وإن تمحّل له فأعنه، وإذا قال الرجل لأخيه أف، انقطع ما كان بينهما من الولاية، وإذا قال: أنت عدوي كفر أحدهما، فإذا اتهمه أنماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء»[1].

وعن المعلّى بن خنيس قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما حقّ المؤمن على المؤمن؟ قال: «سبع حقوق واجبات، ما فيها حقّ إلاّ وهو عليه واجب، إن خالفه خرج من ولاية الله وترك طاعته، ولم يكن لله عزّوجلّ فيه نصيب، قال: قلت: جعلت فداك حدثني ما هن؟ قال: يا معلّى إني شفيق عليك أخشى أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل، قلت: لا قوة إلا بالله.

قال: أيسر حقّ منها أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.

(١) بحار الأنوار ٧٤: ٢٣٤.

والحقّ الثاني: أن تمشي في حاجته، وتبتغي رضاه، ولا تخالف قوله.

والحقّ الثالث: أن تصله بنفسك ومالك، ويدك ورجلك، ولسانك.

والحقّ الرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته.

والحقّ الخامس: أن لا تشبع ويجوع، ولا تلبس ويعرى، ولا تروى ويظمأ.

والحقّ السادس: أن تكون لك امرأة وخادم وليس لأخيك امرأة ولا خادم أن تبعث خادمك فتغسل ثيابه، وتصنع طعامه، وتمهد فراشه، فإن ذلك كله إنما جعل بينك وبينه.

والحقّ السابع: أن تبر قسمه، وتجيب دعوته، وتشهد جنازته، وتعوده في مرضه، وتشخص بدنك في قضاء حاجته، ولا تحوجه إلى أن يسألك، ولكن تبادر إلى قضاء حاجته، فإذا فعلت ذلك به، وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولاية الله عزّوجلّ»[1].

(١) الخصال ٢: ٦.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يكلّف المؤمن أخاه الطلب إليه إذا علم حاجته، تزاوروا، وتعاطفوا، وتبادلوا، ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي يصف ما لا يفعل»[1].

وعن محمد بن مسلم قال: أتاني رجل من أهل الجبل فدخلت معه على أبي عبدالله عليه السلام فقال له عند الوداع: أوصني، فقال عليه السلام: «أوصيك بتقوى الله وبرّ أخيك المسلم، وأحبّ له ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لنفسك، وإن سألك فأعطه، وإن كف عنك فاعرض عليه، لا تملّه خيراً فإنّه لا يملّك، وكن له عضداً فإنّه لك عضد، وإن وجد عليك فلا تفارقه حتّى تسل سخيمته[2] وإن غاب فأحفظه في غيبته، وإن شهد فاكنفه وأعضده وآزره ولاطفه وأكرمه، فإنه منك وأنت منه»[3].

---

(١) الخصال ٢: ١٥٧.

(٢) السل: الانتزاع والإخراج في رفق كسلّ السيف من الغمد وسل الشعرة من العجين، ومنه قولهم: الهدايا تسل السخائم، وتحلّ الشكائم، والسخيمة: الموحدة الضغينة. بحار الأنوار ٧٤: ٢٢٥.

(٣) أمالي الطوسي ١: ٩٥.

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ليعن قويّكم ضعيفكم، وليعطف غنيّكم على فقيركم. ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا. ولا تحملوا الناس على أعناقنا»[1].

حرمة المؤمن وحبه ونصيحته والتعاطف معه

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن».

وقال عليه السلام: «إن لله تبارك وتعالى حرمات: حرمة كتاب الله، وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وحرمة بيت المقدس، وحرمة المؤمن»[2].

عن عبد المؤمن الأنصاري قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام وعنده محمد بن عبدالله بن محمد الجعفي فتبسمت إليه فقال: «أتحبه؟ قلت: نعم، وما أحببته إلاّ فيكم، فقال: هو أخوك، المؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه»[3].

---

(١) أمالي الطوسي ١: ٢٣٦.

(٢) بحار الأنوار ٧٤: ٢٣٢.

(٣) المصدر السابق.

وعن نوادر الراوندي: بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المؤمن مرآة لأخيه المؤمن، ينصحه إذا غاب عنه، ويميط عنه ما يكره إذا شهد، ويوسّع له في المجلس».

وعن كتاب المؤمن لأبي سعيد الحسين الأهوازي بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لا والله لا يكون المؤمن مؤمناً أبداً حتّى يكون لأخيه مثل الجسد، إذا ضرب عليه عرق واحد تداعت له سائر عروقه»[1].

التسامح فيما بين المؤمنين

عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام: «ما من عبد ولا أمة والى محمداً وآل محمداً، وعادى من عاداهم إلاّ كان قد اتخذ من عذاب الله حصناً منيعاً وجنة حصينة، ولا من عبد ولا أمة دارى عباد الله بأحسن المداراة، ولم يدخل بها في باطل، ولم يخرج بها

(١) بحار الأنوار ٧٤: ٢٣٣.

من حقّ إلاّ جعل الله نَفَسهَ تسبيحاً وزكّى عمله، وأعطاه لصبره على كتمان سرّنا، وإحتمال الغيظ لما يسمعه من أعدائنا، وجعل ثوابه ثواب المتشحّط بدمه في سبيل الله تعالى.

وما من عبد أخذ نفسه بحقوق إخوانه فوفّاهم حقوقهم جهده، وأعطاهم ممكنه ورضي منهم بعفوهم، وترك الاستقصاء عليه، فما يكون من زللهم غفرها لهم، إلاّ قال الله عزّوجلّ له يوم القيامة: يا عبدي قضيت حقوق إخوانك، ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم، فأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلته من المسامحة والتكرّم فأنا أقضيك اليوم على حقّ وعدتك به، وأزيدك من فضلي الواسع، ولا استقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي قال: فيلحقه بمحمد وآل محمد وأصحابه، ويجعلونه من خيار شيعتهم»[1].

(١) تفسير الإمام العسكري: ١٦، بحار الأنوار ٧٤: ٢٣٨.

لا تؤذوا أوليائنا ولا يجرح بعضكم بعضاً

عن الحسن بن عليّ عليه السلام: «إن تقية يصلح الله بها أُمة، لصاحبها مثل ثواب أعمالهم، وتركها بما أهلك أُمة، تاركها كشريك من أهلكهم، وأن معرفة حقوق الإخوان تحبب إلى الرحمان، ويعظم الزلفى لدى الملك الديان، وان ترك قضائها يمقت الرحمان، ويصغر الرتبة عند الكريم المنّان»(١).

وروي عن عبد العظيم الحسني، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «يا عبد العظيم أبلغ عني أوليائي السلام، وقل لهم: أن لا تجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلاً، ومرهم بالصدق في الحديث، وأداء الأمانة، ومرهم بالسكوت وترك الجدال فيما لا يعنيهم. وإقبال بعضهم على بعض، والمزاورة فإن ذلك قربة إليّ ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً، فإني آليت على نفسي أنه من فعل ذلك وأسخط ولياً من أوليائي دعوت الله ليعذبه في الدنيا أشد العذاب، وكان في الآخرة من الخاسرين. وعرّفهم إن

(١) جامع الأخبار: ١١٠ و١١١، بحار الأنوار ٧٤: ٢٣٠.

الله قد غفر لمحسنهم، وتجاوز عن مسيئهم ألا من آذى ولياً من أوليائي أو أضمر له سوء فإن الله لا يغفر له حتّى يرجع عنه، فإن رجع عنه، وإلاّ نزع روح الإيمان عن قلبه، وخرج عن ولايتي، ولم يكن له نصيب في ولايتنا، وأعوذ بالله من ذلك»(١).

وعن كتاب قضاء الحقوق للصوري قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما أوصى به رفاعة بن شداد البجلي قاضي الأهواز في رسالة إليه: «دارِ المؤمن ما استطعت فإن ظهره حمى الله ونفسه كريمة على الله، وله يكون ثواب الله، وظالمه خصم الله، فلا تكن خصمه».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يكلف المؤمن أخاه الطلب إليه إذا علم حاجته»(٢).

المؤمن للمؤمن كالجسد الواحد

عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال: «لِكُل، شيء يستريح إليه، وإن

(١) الاختصاص: ٢٢٧، بحار الأنوار ٧٤: ٢٣٠.

(٢) الاختصاص: ٢٢٧.

المؤمن يستريح إلى أخيه المؤمن، كما يستريح الطير إلى شكله»[١].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «المؤمنون في تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»[٢].

وعن معلى بن خنيس عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «أحبب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك، فإذا احتجت فسله، وإذا سألك فأعطه، ولا تملّه خيراً، ولا يملّ لك، كن له ظهراً، فإنّه لك ظهر، وأحفظه في غيبته، وإن شهد فزره، وأجِلّه وأكرمه فإنّه منك وأنت منه، وان كان عليك عاتباً فلا تفارقه، حتّى تسل سخيمته، وإن أصابه خير فأحمد الله عزّوجلّ، وإن أبتلي فأعطه وتحمل عنه وأعنه»[٣].

(١) بحار الأنوار ٧٤: ٢٣٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

التواصل والتعايش بإحسان مع عامة المسلمين

ولأهل البيت عليهم السلام اهتمام بالغ بهذه النقطة. فلا يرضون لشيعتهم أن يعزلوا أنفسهم عن الوسط العام للأُمة الإسلامية الكبيرة، فهم جزء لا يتجزأ من هذه الأُمّة، والاختلاف في الأُصول والفروع والإنتماء والولاء يجب أن لا يؤدي إلى التقاطع مع سائر المسلمين... فإن هذه الأُمّة بكل اتجاهاتها ومذاهبها أُمة واحدة، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾. وتعتبر قوة كبرى على وجه الأرض، وتواجه تحديات كبيرة، ولا تستطيع أن تواجه وتتجاوز هذه التحديات ما لم تواجهها أُمة واحدة، بموقف واحد، وفي صف واحد.

وقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يعيشون معهم وفي أوساطهم، ويجتمع إليهم المسلمون من كافة المذاهب والاتجاهات، ويحضرون مجالسهم ويأخذون منهم العلم، ولو أحصينا أهل العلم الذين أخذوا العلم عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام لوجدناهم أُمة كبيرة من أهل العلم، وكانت مجالسهم ومحاضرهم عامرة

بفقهاء المسلمين وحملة الحديث النبوي وأهل العلم من كل اتجاه ومن كل بلد... وهذه الحالة يعرفها جيداً من يعرف حديث أئمة أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم، وهي تعبّر عن حالة الانفتاح والتعايش المذهبي الإيجابي السليم من كل الاتجاهات والمذاهب الإسلامية. في الوقت الذي كان أهل البيت عليهم السلام يرسمون ويوضحون لشيعتهم وللمسلمين عامة الخط الفكري الصحيح في الأُصول والفروع بوضوح وصراحة وبشكل دقيق.

وفي أحاديث أهل البيت عليهم السلام دعوة واضحة وصريحة إلى هذا الانفتاح مع المسلمين والتعايش الإيجابي والتواصل والتعاطف والتعاون معهم، وإليك نماذج من أحاديث أهل البيت عليهم السلام في هذا الشأن:

روى محمد بن يعقوب الكليني بسند صحيح في الكافي عن أبي أُسامة زيد الشحّام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «أقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم، ويأخذ بقولي السلام، أوصيكم بتقوى الله عزّوجلّ والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء

الأمانة وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وأدوا الأمانة إلى من إئتمنكم عليها براً أو فاجراً، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمر بأداء الخيط والمخيط.

صِلُوا عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق الحديث وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا جعفري، فَيسُرّني ذلك ويدخل عليّ منه السرور، وقيل هذا أدب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره، وقيل هذا أدب جعفر، والله لحدثني أبي عليه السلام إنّ الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة عليّ فيكون زينها، أدّاهم للأمانة وأقضاهم للحقوق وأصدقهم للحديث، واليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول: من مثل فلان أنّه ادّانا للأمانة وأصدقنا للحديث»[1].

وأيضاً بسند صحيح عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا،

(١) وسائل الشيعة ٨: ٣٩٨، كتاب الحجّ آداب أحكام العشرة الباب الأوّل، الحديث الأوّل.

وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس؟ قال: فقال عليه السلام «تؤدون الأمانة إليهم وتقيمون الشهادة لهم وعليهم، وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنائزهم»[1].

وأيضاً بسند صحيح عن معاوية بن وهب قال: قلت له (الصادق عليه السلام): كيف ينبغي أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ومن ليسوا على أمرنا فقال: «تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون فوالله انهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم، ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ويؤدون الأمانة لهم»[2].

وفي رواية أُخرى للكليني في الكافي بسند صحيح عن حبيب الحنفي قال: سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: «عليكم بالورع والاجتهاد واشهدوا الجنائز وعودوا المرضى، وأُحضروا مع قومكم مساجدهم، وأحبّوا للناس ما تحبون لأنفسكم، أما

(١) المصدر السابق، الحديث الثاني.

(٢) المصدر السابق، الحديث الثالث.

يستحي الرجل منكم أن يعرف جاره حقه ولا يعرف حقّ جاره»[1].

وبسند صحيح عن مرازم قال: قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: «عليكم بالصلاة في المساجد، وحسن الجوار للناس، وإقامة الشهادة، وحضور الجنائز، انه لابد لكم من الناس، إن أحداً لا يستغني عن الناس في حياته، والناس لابد لبعضهم من بعض»[2].

الاعتدال والتوسط والموازنة

من خصائص شيعة أهل البيت عليهم السلام الاعتدال في كلّ أمر والتوسط بين الإفراط والتفريط، وحفظ الموازنة في تعقّل وفهم وموضوعية. وتجنب الغلو والمغالاة، والإفراط والتفريط، والانسياق العاطفي، والانفعال.

عن عمر بن سعيد بن هلال، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ونحن جماعة، فقال: «كونوا المزقة الوسطى، يرجع إليكم الغالي

(١) وسائل الشيعة ٨: ٣٩٩، كتاب الحجّ آداب أحكام العشرة الباب الأوّل، الحديث الرابع.

(٢) المصدر السابق، الحديث الخامس.

ويلحق بكم التالي، واعلموا يا شيعة آل محمد ما بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا يُقرَّب إلى الله إلاّ بالطاعة. ومن كان مطيعاً نفعته ولايتنا، ومن كان عاصياً لم تنفعه ولايتنا.

قال: ثم التفت إليّ وقال: لا تغتروا ولا تفترقوا»[١].

الانضباط الأمني والسياسي

عاش شيعة أهل البيت عليهم السلام ظروفاً سياسية وأمنية صعبة في العصر الأُموي والعباسي. وكانت هذه الظروف الصعبة تتطلب منهم الانضباط السياسي والأمني إلى حد بعيد، والالتزام الجدي بالتعليمات الأمنية. وكان أئمة أهل البيت عليهم السلام يأمرون شيعتهم بالالتزام بالانضباط الأمني. ولولا هذه التعليمات، ولولا التزام أتباع أهل البيت عليهم السلام بهذه التعليمات لقضت السلطات الأُموية والعباسية على خط أهل البيت عليهم السلام ومدرستهم في ذلك الوقت بالكامل، ولم تمتد هذه المدرسة بتراثها الثقافي والفكري

(١) بحار الأنوار ٦٨: ١٧٨، عن مشكاة الأنوار: ٦٠.

والتشريعي الضخم إلى اليوم. وكانت التقية واحدة من أهم هذه الضوابط، كما كان حفظ السر، والكتمان، والكف من الثرثرة في الكلام، والصمت، والتغافل من أهم مفردات هذه التعليمات.

وكانت خسائر مدرسة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من ناحية الفئات والأفراد غير الملتزمين بهذه التعليمات كثيرة.

ونود أن نذكر هنا نماذج من تعليمات أئمة أهل البيت عليهم السلام لشيعتهم في الانضباط الأمني والسياسي.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها؟ والى أسرارنا كيف حفظهم لها عند عدونا؟»[١]

وعن سليمان بن مهران قال: دخلت على الصادق عليه السلام وعنده نفر من الشيعة وهو يقول: «كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً معاشر الشيعة احفظوا ألسنتكم وكفوها عن الفضول»[٢].

(١) بحار الأنوار ٦٨: ١٤٩.

(٢) بحار الأنوار ٦٨: ١٥١.

وعـن الإمـام الصـادق‌عليه السلام: «وددت لـو افتـدي خصـلتين فـي شيعتنا بلحم يدي النزق وقلة[١] الكتمان».

وعن الإمام الصادق‌عليه السلام: «قـوم يزعمـون إنـي إمـامهم. والله مـا أنا لهم بإمام. كلّما سترت ستراً هتكوه. أقول كـذا وكـذا فيقولـون إنما يعني كذا وكذا»[٢].

عن الباقر‌عليه السلام قال: «يـا ميسـر، ألا أخبـرك بشـيعتنا؟ قلـت: بلـى جعلت فداك قال: انّهم حصون حصـينة، وحـدود أمينـة، وأحـلام رزينة، ليسوا بالمذاييع البـذر، ولا بالجفـاة المـرائين رهبـان بالليـل أُسود بالنهار»[٣].

عن الإمام الصادق‌عليه السلام: «اتّقوا الله وصونوا دينكم بالتقية»[٤].

عن الإمام الصادق‌عليه السلام: «والله ما عبـدالله بشـيء أحـبّ إلـى الله

---

(١) النزق: سرعة الانفعال.

(٢) بحار الأنوار ٢: ٨٠.

(٣) بحار الأنوار ٦٨: ١٨٠.

(٤) أمالي المفيد: ٥٩.

من الخبئ. قلت وما الخبئ؟ قال: التقية»[١].

عــن الإمــام زيــن العابــدين‌عليه السلام: «وددت والله إنــي افتــديت خصـلتين فـي الشـيعة لنـا بـبعض لحـم سـاعدي: النـزق وقلـة الكتمان»[٢].

وعن الإمـام الصـادق‌عليه السلام: «اُمـر النـاس بخصـلتين فضـيعوهما، فصاروا منهما على غير شيء الصبر والكتمان»[٣].

عن سلمان عـن خالـد قـال: قـال أبـو عبـدالله‌عليه السلام: «يـا سـليمان إنكم على دين من كتمه أعزّه الله ومن أذاعه أذله الله»[٤].

عــن البــاقر‌عليه السلام: «والله إن أحــبّ أصــحابي إلــيّ أودعهــم، وأفقههم، وأكتمهم لحديثنا»[٥].

---

(١) اُصول الكافي ٢: ٢١٨.

(٢) الكافي ٢: ٢٢١، بحار الأنوار ٧٥: ٧٢، خصال الصدوق: ٤٤، النزق: الطيش، الخفة، الانفعال، الاستعجال، الانفعال عند الطلب.

(٣) الكافي ٢: ٢٢٢.

(٤) الكافي ٢: ٢٢٦.

(٥) بحار الأنوار ٧٥: ٧٦.

عن الصادق (عليه السلام): «حسبكم أن تقولوا ما قلنا وتصمتوا عما صمتنا».

وعنه أيضاً (عليه السلام): «ما قتلنا من أذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قتلنا قتل عمد»[١].

وهو تعبير عجيب يستوقف الإنسان.

إنّ الذين كانوا يذيعون أسرار التجمعات التابعة لأهل البيت (عليهم السلام) في العالم الإسلامي وإنتشارهم وتوسعهم في ظروف ظلم بني العباس وإرهابهم كان كمن يتعمّد أن يُعَرِّضَ شيعة أهل البيت (عليهم السلام) للملاحقة ومتابعة أزلام النظام.

ولم يكن ذلك، بالتأكيد عن نيّة سوء. فقد كانوا يحبون أن يتحدثوا إلى الناس عن أهل البيت (عليهم السلام) وإحتفاء المسلمين بهم. وإعتناقهم لمدرستهم، وتوسع هذه المدرسة، وكل ذلك عن حبّ وتعاطف، ولكن هذه الإذاعة غير المسؤولة لتجمعات شيعة أهل البيت (عليهم السلام)، ومراكز قوتهم كان يعرّض هذه التجمعات

(١) بحار الأنوار ٢: ٧٤.

الصغيرة للملاحقة، والإبادة، والاستئصال، وكان أهل البيت (عليهم السلام) يشكّون كثيراً من انتشار ظاهرة الإذاعة وقلة الكتمان في أصحابهم وشيعتهم رغم تأكيدهم على ضرورة الكتمان والكف عن فضول الكلام.

الفهرس

ജ്ഞ